

Bible Study

The Epistle of St. Paul to the Romans

رسالة معلمنا بولس الرسول إلي أهل رومية

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الرسالة إلى أهل رومية

الاصحاح الخامس عشر: اتساع القلب للخدام والضعفاء
ومهما فعل الكاهن فهو غلطان

- يري القديس بولس أن انفتاح باب الإيمان للعالم كله هو الأساس للتمتع بخلاص السيد المسيح والأبدية السعيدة.
- وفي هذا الأصحاح يشرح التزام الكنيسة ككل وكل عضو فيها بانفتاح القلب نحو الجميع للتمتع بخلاص السيد المسيح، محتملين الضعفاء، مهتمين بالأمم أياً كان ماضيهم.
- ويطلب الجميع بمساندة خدام الله بصلواتهم ليحققوا في حياتهم وكرازتهم إعلان سر الخلاص للجميع، بالرغم من مقاومة بعض اليهود المتعصبين له وحتى أبناء الكنيسة المؤمنين.



بقدر ما تزيد مسئوليات الراعي تشتد الحرب ضده
من الخارج و من الداخل.
الشیطان لا یهتم كيف یهلك مائة شخص علماني
بقدر ما یصب كل خبراته لاجل إهلاك الراعي, حتي
تتبدد الرعية و تتشوه صورة الكنيسة.
الرعاة محتاجون الي من یشفق عليهم و یصلي
لأجلهم لا من یزيد الحرب ضدهم بادانتهم و
انتقادهم.

مهما فعل الكاهن فهو غلطان (مأخوذة من كتاب المتنيح الانبا بيمين عن الكاهن القطبي)

- إذا رفع أبونا صوته في العظة فهو يصيح وان تكلم بطريقة طبيعية فهو دواء للنعاس.
- إذا بدأ القداس مبكراً فساعته مقدمه ولا احد يستطيع متابعته بينما ان تأخر دقيقة واحدة في نهاية القداس فهو لا يحترم مواعيد الناس واشغالهم.
- إذا كان حريصاً علي صيانة مباني الكنيسة فهو مبدد للمال ويحتاج المراجعة وإذا تركها فهو يريد ان تسقط علي رؤوس المصلين.
- إذا كان شاباً فهو تنقصه الخبرة وإذا كان متقدماً في الايام فلا يوجد عنده طاقة والافضل البحث عن غيره.
- إذا كان اميناً في الافتقاد فهو متطفل ومتداخل في شئون الناس وان بقي في الكنيسة فهو لا يسأل عن احد.
- إذا كان في بيته تليفزيون فهو دنيوي وإذا لم يكن عنده تليفزيون فهو متأخر ورجعي.
- إذا أطال في العظة فهو نسي ان يوقف الاسطوانة وإذا اختصر وأوجز فيها فهو لم يستعد جيداً.

- إذا أخذ الوقت اللازم لاستماع اعترافات البعض فهو لا يراعي باقي وقت المعترفين.
- وإذا أشعر الذي يعترف بأنه اطل اعترافه فهو إذاً غير مناسب ليكون أب اعتراف.
- إذا اهتم بالألحان في القداس فهو معجب بصوته وإذا باشر القداس بسرعة فهو كالقطار المجري.
- إذا ادي القداس باللغة القبطية فهو لا يشعر بشركة الكنيسة ويساعد علي تشتيت الانتباه وينفر الناس بل ويدفعهم الي سماع عظات الطوائف المفهومة وترانيمها الموسيقية الجميلة وإذا ادي القداس باللغة العربية او الانجليزية فهو غير أمين علي تراث الآباء ولغة الاجداد وهو يؤدي القداس بغير أمانة في الألحان لأن الألحان وضعت باللغة القبطية وليست بالعربية او الإنجليزية.
- إن كان هادئاً فهو لا يتش ولا يهش وإن كان متصرفاً فهو يلعب بالبيضة والحجر.
- إن اكرم واطاع اسقفه فهو ليس بشجاع وإن اختلف معه فهذا غير تأدب وتناول.
- إن كتب وفسر فهو يملأ الدنيا ورقاً وإن لم يكتب فهو مسكين علي قدر طاقته ومواهبه.

وهكذا تري يا عزيزي القارئ ان مهما عمل أبونا فهو غلطان
هذا هو رأي العالم في هذا الغلطان، أما انت فماذا تقول؟! آآآ

الرسالة إلى أهل رومية

- "فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضي أنفسنا. فليرض كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنين. لأن المسيح أيضاً لم يرضي نفسه، بل كما هو مكتوب تعبيرات معيريك وقعت عليّ" [1 - 3]
- يعني أن كلمة الله أعلن قوته بنزوله إلينا يحمل ضعفنا لكي يرفعنا إلى كمال قوته وبهانه ومجده؛ فالمؤمن إذ يحمل فيه فكر السيد المسيح إنما يدرك القوة الحقيقية باحتماله بالحب ضعفات الضعفاء، مهتماً بخير قريبه لأجل بنيانه، ولا يطلب ما هو لذاته.
- هذا العمل ليس من عنده، إنما هو عمل السيد المسيح الساكن فيه، والذي يشتاق إلى خلاص الكل.
- قوله "فيجب علينا نحن الأقوياء" أي أنهم أقوياء مثله فيجب عليهم مساندته في تشجيع من يعتبرونهم ضعفاء فلا يحتقرونهم ويستخفون بالأمم، بل يمارسوا عمل السيد المسيح، الفاتح أحضانه لكل ضعيف وكل أممي بالحب لا بالإدانة!
- إذ يحتمل الأقوياء الضعفاء، فيتزكون على عظم محبتهم، ويمتثل الضعفاء بالأقوياء دون حسد فينمون على الدوام.

الرسالة إلى أهل رومية

- قوله "لأن المسيح لم يُرض نفسه، بل كما هو مكتوب: تعبيرات معيريك وقعت عليّ" يعني بطريقة غير مباشرة، إنهم إن كانوا أقوياء، إنما لأن السيد المسيح حمل ضعفهم، فتعبيراتهم وقعت عليه، إذ حمل عار خطاياهم ليقمهم أقوياء بعد الضعف.

- وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: هل أنتم أقوياء؟ رُدّوا هذا الله الذي جعلكم هكذا، وذلك إن رأيتم ضعف المرضى بحق. فإنا نحن كنا ضعفاء أيضاً، وبالنعمة صرنا أقوياء. لنعمل أيضاً بالنسبة للضعفاء (أي نسندهم بالنعمة).
- إن كنا بالنعمة الإلهية نلنا القوة في السيد المسيح، يليق بنا ترجمة هذه القوة عملياً، بأن: "يُرض كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنين" [2].
- في هذا يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: هل أنت قوي؟ ليختبر الضعيف قوتك. ليأت وليعرف قوتك، إرضه. لم يقل "إرضه" هكذا بطريقة مجردة وإنما "لخيره"، وليس فقط "لخيره" مجردة، لئلا يقول الشخص المتقدم: انظر ها أنا أسحبه لخيره، إنما "لأجل البنين". هذا التصرف يلزم أن يفعله "كل واحد".

الرسال إلى أهل رومية

- عندما يتحدث عن الصدقة، قدم لنا السيد المسيح مثلاً:
"فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غني" (2 كورنثوس 8: 9)
- عندما يحث على المحبة يقول: "كما أحبنا المسيح" (أفسس 5: 25)
- عندما ينصحنا على احتمال الخزي والمخاطر يقول:
"من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي" (عبرانيين 12: 2)
- وبالمثل هنا في رومية 15: 3، يوضح أن داود النبي سبق فأعلن عن ذلك قديماً:
"تعبيرات معيريك وقعت عليّ" (مزمو 69: 9)
- لماذا لم يقل: "أخلى نفسه" (فيلبي 2: 7)؟ لأنه لم يرد أن يشر فقط إلى تأنسه، وإنما أيضاً إلى إساءة معاملته واتهامه بواسطة كثيرين، والنظر إليه كضعيف. فقد قيل:

"إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب" (متي 27: 40)
"خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها" (متي 27: 42)

الرسالة إلى أهل رومية

- وهنا أيضاً يظهر إن السيد المسيح لم يُعَيَّر وحده وإنما الآب أيضاً، إذ يقول **"تعبيرات معيريك وقعت عليّ"**. فما يقوله تقريباً هو هذا: ما يحدث الآن ليس بالأمر الجديد أو الغريب، فإنهم في العهد القديم اعتادوا أن يعيِّروا (الآب)، وهاهم الآن ثائرون على ابنه. لكن هذه الأمور كُتبت لكي نتمثّل بهما.

- إن كان ما قد كُتب في العهد القديم (مزمور 69: 9) أن التعبيرات قد سقطت على الآب والابن، إنما لأجل نفعنا، لكي يحدثنا ذلك على احتمال الضعفات والتعبيرات حتى بالصبر مع التعزية فيكون لنا رجاء إننا نتمثّل بالله نفسه محتمل الضعفاء. هذا ما أعلنه بقوله:

"لأن كل ما سبق فكتب، كُتب لأجل تعليمنا، حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء" [4]

الرسالة إلى أهل رومية

"وليعظكم إله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع، لكي تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد. لذلك اقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح أيضاً قبلنا لمجد الله" [5 - 7]

- يجب أن يهتم الإنسان المحب بالآخرين كما بنفسه، ولكي يظهر أن ما يطلبه ليس حباً مجرداً يضيف: **"بحسب المسيح يسوع"**.

- هذا الحب في السيد المسيح يمجّد الله الآب لا خلال وحدة الفم فقط أي بالكلام، وإنما وحدة الإرادة أيضاً، أي بنفس واحدة وبه نستطيع أن ننفذ الوصية:

"اقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح أيضاً قبلنا لمجد الله"

الرسالة إلى أهل رومية

"وأقول أن يسوع المسيح قد صار خادماً الختان، من أجل صدق الله، حتى يثبت مواعيد الآباء. وأما الأمم فمجدوا الله من أجل الرحمة، كما هو مكتوب: من أجل ذلك سأحمدك في الأمم وأرتل لاسمك" [8 - 9] - نال إبراهيم وعداً أن ينسله تتبارك جميع الأمم (تكوين 12: 7، 22: 18). ولكي لا يسقط الوعد، حمل السيد المسيح الغضب عن نسل إبراهيم الذين مارسوا الختان وكسروا الناموس فسقطوا بالناموس تحت اللعنة، لهذا جاء السيد المسيح خادماً للختان، إذ أكمل الناموس ولم يكسره، حتى متى ارتفع على الصليب ينزع لعنة الناموس التي للعصيان. كما فتح باب المرحام الإلهية للأمم لينعموا مع أهل الختان بالعمل الخلاصي، فيشترك الجميع في تقديم الحمد لله والترتيل لاسمه، كما سبق فأنبأ المرتل:

"الذالك أحمذك يا رب في الأمم وأرنم لك" (مزمور 18: 49)

الرسالة إلى أهل رومية

"ويقول أيضاً تهللوا أيها الأمم مع شعبه. وأيضاً سبحوا الرب يا جميع الأمم وامدحوه يا جميع الشعوب. وأيضاً يقول اشعيا: سيكون أصل يسى والقائم ليسود على الأمم، عليه سيكون رجاء الأمم. وليملأكم إله الرجاء كل سرور وسلام في الإيمان، لتزدادوا في الرجاء، بقوة الروح القدس" [10 - 13] - هنا يظهر ما أعلنه موسى النبي: "تهللوا أيها الأمم شعبه" (تثنية 32: 43) - وداود النبي: "سبحوا الرب يا كل الأمم" (مزمور 117: 1). - وإشعيا النبي: "ويخرج قضيب من جزر يسى وينبت غصن من أصوله... ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب، إياه تطلب الأمم" (إشعيا 11: 1، 10).

- وإذ فتح أبواب الرجاء لليهود كما للأمم، يقدم صلاة أو شفاعاة لدي الله ليزيدهم في هذا الرجاء بدخولهم إلى الإيمان بقوة الروح القدس مملوئين سروراً وسلاماً.

الرسالة إلى أهل رومية

"وأنا نفسي متيقن من جهتكم يا إخوتي أنكم أنتم مشحونون صلاحاً، ومملؤون كل علم، قادرين أن يُنذروا بعضكم بعضاً" [14]

- إذ تحدث عن التزام اليهود كأقوياء أن يحتملوا ضعفات الضعفاء، وأن يقبلوا الأمم في الإيمان بفرح وسرور، أراد أن يلفت الحديث معهم، فلا يجعل من وصيته أمراً ثقيلاً على نفوسهم، لهذا يادر بمدحهم مظهراً أن ما يطلبه منهم ليس بالكثير بالنسبة لقامتهم الروحية وإدراكهم.

- بقوله "أنتم مشحونون صلاحاً" يخاطبهم برقة ليؤكد انهم ليسوا قساة أو مبعوضون لإخوتهم بل ينصحهم أن يقبلوا عمل الله ولا يهملوه لأنهم مشحونون صلاحاً؛ فيدعوهم لكمال فضيلتهم.

- ولكي يحثهم على اتساع القلب أكثر فأكثر بحب الآخرين وصفهم بأنهم صالحون لطفاء محبوبين، لهم ملء العلم والمعرفة من جهة الفكر، ومن جهة الإمكانيات قادرين أن يُنذروا بعضهم بعضاً.

الرسالة إلى أهل رومية

"ولكن بأكثر جسارة كتبت إليكم جزئياً أيها الإخوة، كمذكر لكم بسبب النعمة التي وهبت لي. حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم، مباشراً لإنجيل الله ككاهن، ليكون قربان الأمم مقبولاً، مقدساً بالروح القدس" [15 - 16]

- يكتب القديس بولس إليهم بروح الأخوة المتواضعة، الأخوة التي أعطته دالة ليتجاسر فيكتب إليهم لا كمن يوصيهم بأمر غريب عن حياتهم، وإنما يذكرهم لينموا بالأكثر فيما يمارسونه فعلاً.

- وأيضاً ككاهن فهو يقدم ذبيحة الحب خلال الكرازة، فإن كان ليس من سبط لاوي لكنه كاهن الله كرسول للسيد المسيح يقدم قربان الأمم مقبولاً ومقدساً بفعل الروح القدس.

- كيف نصير مقبولين؟ بالروح القدس. فالحاجة ليس فقط إلى الإيمان، وإنما إلى طريق الحياة الروحية لكي نتمسك بالروح الذي أعطى مرة لكل.

الرسالة إلى أهل رومية

"فلي افتخار في المسيح يسوع من جهة ما لله. لأنني لا أجسر أن أتكلم عن شيء مما لم يفعله المسيح بواسطتي لأجل إطاعة الأمم بالقول والفعل" [17 - 18]

- إن كان القديس بولس بطريق غير مباشر يقدم نفسه مثلاً، يشعر خلال الحب الرسولي أنه كاهن يقدم حياتهم الإيمانية تقدمة حب مقبولة لدى الله ومقدسة، يقدمها لا لحساب نفسه بل لحسابهم، ليتمجد الله فيهم بقبولهم، حتى يردوا الحب بالحب، فيسندوه في خدمته للأمم باتساع قلبهم واحتمالهم ضعفاتهم والصلاة عنهم والشهادة لله أمامهم. - ربما يتساءلون: وماذا تنتفع أنت بهذا العمل الكرازي؟ لذا يشرح لهم إن كانت الخدمة لحساب الآخرين لبنيانهم روحياً في الرب، فهي أيضاً لحساب الكارز أو الخادم فيتمجد لا بذاته وإنما بنعمة الله العاملة فيه ككارز وفيهم كمخدومين، إذ يعمل الله بروحه القدوس فيه وفيهم.

الرسالة إلى أهل رومية

"بقوة آيات وعجائب بقوة روح الله، حتى إنني من أورشليم وما حولها إلى الليريكون قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح. ولكن كنت محترصاً أن أبشر هكذا، ليس حيث سُمي المسيح، لئلاً أبني على أساس لآخر" [19 - 20]

- إذ يحثهم على مسانדתه في خدمة الأمم بالصلاة كما بعمل المحبة لكي يتمجد الله فيهم يقدم لهم نفسه مثلاً في خدمته، إنه منطلق للخدمة في غير بلا حدود للكراسة لا في البلاد الخاضعة لروما فحسب وإنما بين البرابرة أيضاً، لكن هذه الغيرة تلتحم بروح التواضع؛ فإن كان ينطلق من أورشليم ليخدم في كل موضع بالإنجيل حتى الليريكون، لكنه وهو يخدم لا ينطلق إلى حيث انطلق رسول آخر فيدخل على تعبه وينسب الناس النجاح إليه، بل يذهب إلى حيث لم يركز الرسل حيث الطريق غير ممهد والجهاد أصعب. - الليريكون: مقاطعة رومانية على الشاطئ الشرقي للبحر الادرياتيكي وقد سميت فيما بعد دلماطية وهي الآن جزء من يوغسلافيا.



الرسالة إلى أهل رومية

"لذلك كنت أعاق المرار الكثيرة عن المجيء إليكم. وأما الآن فإذ ليس لي مكان بعد في هذه الأقاليم، ولي اشتياق إلى المجيء إليكم منذ سنين كثيرة. فعندما أذهب إلى أسبانيا آتي إليكم، لأنني أرجو أن أراكم في مروري، وتشيعوني إلى هناك أن تملأت أولاً منكم جزئياً. ولكن الآن أنا ذاهب إلى أورشليم لأخدم القديسين" [22 - 25]

- هنا يؤكد لهم أيضاً أنه منذ سنوات يشترك إليهم لزيارتهم بدافع الحب.
- ولكي لا يعطهم مجالاً للكبرياء، أوضح إنه يلتقي بهم عابراً بهم أثناء رحلته إلى أسبانيا. وقد أثار مشاعر محبتهم بفيض محبته، بقوله أنه "يمتلئ برويتهم".
- ولكنه مضطر أن يؤجل الزيارة إلي بعد ذهابه إلى أورشليم حاملاً معه عطاء الأمم لقديسي أورشليم الذين تعرضوا لمجاعة.

الرسالة إلى أهل رومية

"لأن أهل مكدونية وآخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعاً للفقراء القديسين الذين في أورشليم. استحسنوا ذلك وإنهم لهم مديونون، لأنه إن كان الأمم قد اشتركوا في روحياتهم يجب عليهم أن يخدموهم في الجسديات أيضاً"
[27 - 26]

- ومن هم قديسي أورشليم؟ انهم الفقراء. فقد سرّ مؤمنو مكدونية وآخائية الذين هم من أصل أممي أن يُحسبوا أهلاً لرد حب اليهود المتنصرين في أورشليم بخدمتهم روحياً بالحب بتقديم عطاءً مادياً وقت عزوهم.
- وقد يظن البعض أن حديثه هنا يقصد به إثارة كنيسة روما للمساهمة في احتياجات القديسين في أورشليم الذين تعرضوا للمجاعة. وهذا غير صحيح وإلا كان قد زارهم أولاً للجمع للقديسين. ولكنه استغل هذا العطاء من جانب الكنائس التي معظم أعضائها من أصل أممي، ليعلن دخول الكنيسة ككل في شركة حب. بهذا يثير كنيسة روما لا للعطاء المادي لكنيسة أورشليم، وإنما لانفتاح القلب لخدمة الأمم.

الرسالة إلى أهل رومية

"فمتى أكملت ذلك وختمت لهم هذا الثمر فسأمضي ماراً بكم إلى أسبانيا. وأنا أعلم إنني إذا جئت إليكم سأجئ في ملء بركة إنجيل المسيح. فأطلب إليكم أيها الإخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح، أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلى الله" [28 - 30]

- لقد كان القديس بولس متهلاً من أجل ثمر الروح المعلن في كنائس الأمم التي قدمت لا عطاء مادياً مجرداً بل ثمرًا متكاثرًا، علامة حب لإخوتهم في أورشليم. ولهذا فهو يثير كنيسة روما لتساهم هي أيضاً في الخدمة لا بتقديم مال لاحتياجات القديسين وإنما لتقديم صلوات بجهد عظيم لدى الله من أجله لكي يكمل الله رسالته فيه بالرغم من مقاومة البعض له.

- وليؤكد انهم أهلاً لهذا العمل قال "أنا أعلم إنني إذا جئت إليكم سأجئ في ملء بركة إنجيل المسيح"، أي أن أعمالهم المقدسة تستحق كل تطويب وجهادهم في الصلاة من أجل الخدمة حتماً تكون مقبولة وفعالة، لأنها حسب إرادة الله الصالحة ومحبه الفارقة.

الرسالة إلى أهل رومية

"لكي أنقذ من الذين هم غير مؤمنين في اليهودية، ولكي تكون خدمتي لأجل أورشليم مقبولة عند القديسين. حتى اجئ اليكم بفرح بإرادة الله واستريح معكم. إله السلام معكم أجمعين. أمين" [31 - 33]

- لا تقف خدمتهم النابعة عن اتساع قلوبهم بالحب نحو إخوتهم الذين من الأمم عند احتمال ضعفاتهم والشهادة لعمل الله الخلاصي أمامهم، وإنما أيضاً تمتد إلى الصلاة من أجل الكارزين حتى يخلصهم الرب من مقاومة المعاندين.

- ويحسب القديس بولس نفسه أكثرهم احتياجاً للصلاة عنه من أجل شدة المقاومة التي يجابهها.

- إذ يتحدث عن المقاومة التي تصيبه من الأشرار، والتزام الكنائس أن تصلي من أجله، يصلي هو أيضاً من أجل الكل ليسندهم الله في جهادهم ويكون معهم ويعطيهم السلام.

